

## المبحث الرابع

### المصادر الفكرية والقانونية لحقوق الإنسان

السؤال الرئيس هنا: ما الأساس الفكري والقانوني الذي تستند إليه حقوق الإنسان، في استقرت اليوم، ضماناً هامةً لحفظ الكرامة البشرية والحرية الآدمية؟ - هذا الأساس - ي يطلق عليه اليوم «مصادر حقوق الإنسان» -.

في الواقع، ان هذا الأساس يستند على ركيزتين، الاولى هي الركيزة الفكرية لفلسفية الناشئة عن كتابات المفكرين والفلاسفة، والركيزة الثانية هي الركيزة القانونية لتشريعية، سواءً على مستوى التشريعات الدولية أو الاقليمية أو الوطنية «الداخلية».

- الأساس الفكري لحقوق الإنسان.

- المصادر الدولية لحقوق الإنسان.

- المصادر الاقليمية لحقوق الإنسان.

- المصادر الوطنية لحقوق الإنسان.

### المطلب الاول

#### الأساس الفكري لحقوق الإنسان

إذا كانت العصور الوسطى قد شهدت انتهاكات واضحة لحقوق الإنسان على نحو الذي أثر سلباً في الكرامة الآدمية جراء سطوة الكنيسة واستبداد الحكام، فقد ن من نتيجة ذلك أن ظهر عدد من المفكرين الذين أناروا الدرب أمام الافراد لمجتمعات وتبصيرهم بحقوقهم والحد من سلطان الحكام والكنيسة، وهو ما يمكن ، يمثل الأساس الفكري أو الفلسفي لحقوق الإنسان. ولعلّ أبرز مظاهر هذا الأساس بجلى في نظرية القانون الطبيعي ونظرية العقد الاجتماعي وأفكار فلاسفة ومفكرين  
ين.



1	أبراهيم بن
2	أحمد نهاء صاحب
3	أحمد نواز جاسم
4	أحمد جاسم محمد خير
5	أحمد جاسم محمد خير
13	
15	
14	

الفصل الأول: مدخل إلى حقوق الإنسان

ف «توماس هوبز»<sup>(1)</sup> يرى ان ليس هنالك قانوناً يمكن أن يُجبر الإنسان على التخلي عن حياته، وهو يرى ان القوانين الطبيعية تأمرنا بالعدل والمساواة بين الافراد<sup>(2)</sup>.

أما «جون لوك»<sup>(3)</sup> فيرى ان الأفراد وبموجب العقد الاجتماعي لم يتنازلوا عن كل حقوقهم وحررياتهم، بل عن جزء منها، وهو الجزء الضروري لإقامة الحياة المدنية والحفاظ على حقوقهم وحررياتهم الأخرى، كما نادى أيضاً بأن حق الحياة يُعدّ حقاً مطلقاً لا يجوز المساس به، كما دافع عن حكم القانون، وعنده أيضاً ان السعادة مقرونة بالحرية، وانه دعا إلى التسامح، وان الحرية الدينية مكفولة للجميع، وأجاز «لوك» للشعوب الثورة على حكامها المستبدين والطغاة الذين يخرقون العقد الاجتماعي المشار اليه.

ومن الذين أسسوا لنظرية العقد الاجتماعي أيضاً «جان جاك روسو»<sup>(4)</sup> الذي نادى في كتابه الشهير الذي سماه «العقد الاجتماعي» بالحرية، مُنتقداً تقييد الحريات وسلب الحقوق البشرية، كما نادى بالمساواة، وهذه الأخيرة عنده فكرة أصيلة، ومن ثم فهو يرى ان ليس هنالك حرية من دون مساواة، كما دافع عن الفقراء.

### ثالثاً: أفكار مفكرين وفلاسفة آخرين، أسسوا لحقوق الإنسان

ان التأصيل الفلسفي والفكري لحقوق الإنسان في الفكر الحديث لم يأت فقط من خلال نظريتي «القانون الطبيعي» و«العقد الاجتماعي» على النحو المشار إليه فحسب، بل إن هنالك العديد من المفكرين الآخرين الذين نادوا بحماية حقوق الإنسان وصيانة الحريات في وجه الحكام<sup>(5)</sup>، ومنهم مثلاً:

- (1) وهو فيلسوف وعالم رياضيات إنجليزي ولد في (1588) وتوفي عام (1679) م، وكان مهتماً بالقانون فضلاً عن إهتمامه بالفلسفة والأخلاق والتاريخ، وقد تأثر في فلسفته كثيراً بأفكار إفلاطون وميكافيلي وديكارت وفرانسيس بيكون.
- (2) مع ان بعض الدراسات تشير إلى أن مناداة «هوبز» بفكرة العقد الاجتماعي على النحو أعلاه، لم تكن سوى تبريراً للسلطة المطلقة للحكام، وتسويةً لانتهاك الحريات الفردية، بل يرون انه كان يدعو إلى إقامة حكومة استبدادية في المجتمع.
- (3) هو فيلسوف ومفكر سياسي إنجليزي، ولد عام (1632) وتوفي عام (1704) م، وقد تأثرت الطبقة البرجوازية بأفكاره بشكل كبير، ويُعدّ «لوك» منظرًا هاماً للثورة الانجليزية، وقد تولى عدداً من المناصب في إنجلترا ومنها وزير العدل.
- (4) ولد جان جاك روسو في جنيف في (1712) وهو كاتب وفيلسوف وعالم نبات، وتوفي عام (1778) م، وقد تأثر بمن سبقه من المفكرين، أمثال جون لوك وهوبز وفولتير ومونتسكيو.
- (5) مع الإشارة إلى الكتابات في هذا المجال تضيف (فولتير) إلى مفكري وفلاسفة حقوق الإنسان في =

- المُفكر «مارتن لوثر»<sup>(1)</sup> الذي دعا إلى الوقوف بوجه استبداد الكنيسة، على حريات الأفراد وحقوقهم.

- عالم الاجتماع «مونتسكيو»<sup>(2)</sup> في كتابه «روح القوانين»، إذ إنتقد وبشد المطلق كما دافع عن حرية الفكر والرأي، كما نادى بأن القيمة الإنسانية من فرد بصرف النظر عن لونه أو جنسه أو دينه أو معتقده.

- من هؤلاء المفكرين أيضاً «أمانويل كانت»<sup>(3)</sup> الذي أقام فلسفته وأفكاره حقوق الإنسان تعود في أصلها إلى القيم الأخلاقية، كما أكد على حق «التملك»، ونادى بالثورة على الحكام ومقاومتهم في حال انتهكوا حقوقاً والمواطن<sup>(4)</sup>.

- الكاتب والمفكر «بيكاريا»<sup>(5)</sup> والذي نادى في كتابه الشهير الموسوم «العقوبات»، والذي كتبه في عمر مبكر جداً، بالعديد من المبادئ التي تع

= هذه الحقبة من الزمن، وفولتير (كاتب وفيلسوف وشاعر وكاتب مسرحي فرنسي ولد عام وتوفي في 1778 وإسمه الحقيقي فرانسو ماري آرووية) وقد نادى باحترام حرية الرأي والمناذاة بالحرية والتسامح والمساواة ضد الاستبداد والتعصب الديني، كما انه أودع في الشهير المعروف بالسجن الباستيل مرتين، مما اضطره إلى مغادرة فرنسا باتجاه إنجلترا بعد خروجه من السجن، ومع ذلك فإن التتبع في سيرة هذا الرجل توضح انه كان يعاني عقدة التعصب الك الأعمى فقد كتب «فولتير» مسرحية عرفت باسم «النبى محمد» هاجم فيها نبينا الأكرم ﷺ مهاجمته للإسلام، على الرغم من انه له كتاباً سماه «دراسة في التسامح»، إلا أن الواضح ان فر كان يُقصد بذلك التسامح الكنسي فحسب.

(1) هو راهب الماني وقسيس واستاذاً للاهوت، ولد في المانيا في (1483) وتوفي في (1546) م، كان يُعد مُصلحاً دينياً ولاسيما في أوروبا.

(2) هو مفكر وفيلسوف فرنسي ولد عام (1689) وتوفي عام (1755) م، ويُعد مونتسكيو صاحب نظم (الفصل بين السلطات) التي تُعد من أهم النظريات الدستورية في عالمنا المعاصر، والتي استقر مبداءً دستورياً في معظم الدساتير المعاصرة.

(3) هو فيلسوف وعالم الماني ولد عام (1724) وتوفي في (1804) م، وقد تأثر كثيراً بـ «ديكار» وافلاطون وجون لوك وروسو»، ويُعد «كانت» من أكثر المفكرين المؤثرين في المجتمع الاور الحديث.

(4) ينظر فيما تقدم تفصيلاً: د. عمار عباس الحسيني، مرجع سابق، ص 18 - 22.

(5) هو فيلسوف ومتخصص في علم الجرائم ومفكر سياسي، ولد في إيطاليا في (1738) وتوفي في (1794)، وقد تأثر بأفكار من سبقه ومنهم «جان جاك روسو».